اخلاق المؤمنين

العدل



تأليف
أ د/على راشد

رسوم
ماهر عبد القادر

المجد

رقم الإيداع: 2013/20635
المجد للنشر والتوزيع: 01006372799

انْتَهَزَ التِّلْمِيذُ فُرْصَةَ وُجُودِهِ مَعَ أُسْتَاذِهِ، فَقَالَ لَهُ:
- عِنْدَمَا أُشَاهِدُ مَشْهَدَ مَحْكَمَةٍ فِي التِّلْفَازِ وَيَجْلِسُ الْقُضَاةُ عَلَى مِنَصَّةِ الْحُكْمِ، أَرَى مِنْ خَلْفِهِمْ لَوْحَةً مَكْتُوبًا عَلَيْهَا:
"وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ"
صَدَقَ اللّٰهُ الْعَظِيمُ، فَمَا مَعْنَى الْعَدْلِ؟
أَجَابَ الْأُسْتَاذُ: الْعَدْلُ قِيمَةٌ دِينِيَّةٌ عَظِيمَةٌ، وَهُوَ يَعْنِي وَضْعَ الْأُمُورِ فِي مَوَاضِعِهَا وَإِعْطَاءَ كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، وَقَدْ أَمَرَ اللّٰه عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَشِيعَ الْعَدْلَ بَيْنَ النَّاسِ.



فَقَالَ تَعَالَى: "إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِى الْقُرْبَى" (سُورَةُ النَّحْلِ: آية 90)

تَسَاءَلَتِ التِّلْمِيذَةُ: وَمَا جَزَاءُ الْمُسْلِمِ الَّذِى يَتَحَلَّى بِقِيمَةِ الْعَدْلِ؟

رَدَّ الأُسْتَاذُ: جَزَاؤُهُ يَا بُنَيَّتِي الْجَنَّةُ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى، وَهَذَا يَنْطَبِقُ عَلَى "الْقَاضِي شُرَيْحٍ".



"الْقَاضِي شُرَيْحٌ" هَذَا كَانَ قَاضِيًا عَادِلاً، حَكَمَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ بِالْعَدْلِ عَشَرَاتِ السِّنِينَ أَيَّامَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ، وَهُوَ مِنْ أَصْلٍ يَمَنِيٍّ، عَيَّنَهُ الْخَلِيفَةُ عُمَرُ بنُ الْخَطَّابِ لِمَا عُرِفَ عَنْهُ مِنْ حِكْمَةٍ وَتَقْوَى وَعَدْلٍ.



وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ اشْتَرَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللّٰه عَنْهُ "حِصَانًا" مِنْ رَجُلٍ يَهُودِيٍّ،



وَعِنْدَمَا أَرَادَ سَيِّدُنَا عُمَرُ أَنْ يُجَرِّبَ سُرْعَةَ الْحِصَانِ فِي الْعَدْوِ، لَاحَظَ أَنَّ بِالْحِصَانِ عَرَجًا خَفِيفًا فِي أَثْنَاءِ هَذَا الْعَدْوِ، فَرَجِعَ سَيِّدُنَا عُمَرُ إِلَى الْيَهُودِيِّ وَقَالَ لَهُ: خُذْ حِصَانَكَ فَإِنَّ بِهِ عَرَجًا وَأَعْطِنِى مَالِي.



فَلَمْ يَرْضَ الْيَهُودِيُّ بِذَلِكَ وَقَالَ لِسَيِّدِنَا عُمَرَ: بَيْنِي وَبَيْنَكَ قَاضِي الْمُسْلِمِينَ "شُرَيحٌ" يَحْكُمُ بَيْنَنَا.



وَذَهَبَا مَعًا إِلَى الْقَاضِي، وَعُرِضَتْ عَلَيْهِ الْقَضِيَّةُ، فَسَأَلَ الْقَاضِى شُرَيحٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِيَن أَأَخَذْتَ الْحِصَانَ سَلِيمًا؟

فَأَجَابَ عُمَرُ: نَعَمْ.. كَانَ سَلِيمًا..

فَقَالَ الْقَاضِي "شُرَيْحٌ": إِذَنْ فَلْتَرُدَّهُ سَلِيمًا إِلَى صَاحِبِهِ، أَوْ أَنْ تَحْتَفِظَ بِهِ.

وَهَكَذَا يَا أَبْنَائِي نَرَى أَنَّ الْقَاضِي "شُرَيْحاً" قَدْ حَكَمَ بِالْعَدْلِ لِصَالِحِ الْيَهُودِيِّ، وَبِصَرْفِ النَّظَرِ أَنَّ أَحَدَ أَطْرَافِ الْقَضِيَّةِ هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِيَن عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، الَّذِي عَيَّنَهُ قَاضِيًا.



تَسَاءَلَتِ التِّلْمِيذَةُ: وَمَا عَكْسُ قِيمَةِ الْعَدْلِ يَا أُسْتَاذَنَا الْجَلِيلَ؟
أَجَابَ الْأُسْتَاذُ: عَكْسُ قِيمَةِ الْعَدْلِ يَا بُنَيَّتِي رَذِيلَةُ الظُّلْمِ. قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ".

- فَاتَّقُوا يَا أَبْنَائِي هَذِهِ الرَّذِيلَةَ الَّتِي تُورِدُ صَاحِبَهَا نَارَ جَهَنَّمَ وَالعِيَاذُ بِاللهِ. وَلَا تَفْعَلُوا كَمَا فَعَلَ الْمُدْعُو "سَلُّومٌ".



"سَلُّومٌ" هَذَا عُرِفَ عَنْهُ أَنَّهُ كَثِيرُ الرَّذَائِلِ، وَلَا يَتَحَلَّى بِأَيَّةِ قِيَمٍ دِينِيَّةٍ وَقَدْ تَعَرَّضَ لِشَابٍّ يُدْعَى "كَرَمًا" كَانَ يَعْمَلُ فِى إِحْدَى الْمَزَارِعِ لِلثَّرِىِّ "شَلَبِي"، وَكَانَ الشَّابُّ يَحْمِلُ أُجْرَتَهُ لِشُهُورٍ طَوِيلَةٍ، رَاجِعًا لِأُمِّهِ فِي بَلَدٍ بَعِيدٍ، وَفِى أَثْنَاءِ سَيْرِ "كَرَمٍ" بَيْنَ بَعْضِ الْأَشْجَارِ، هَبَطَ عَلَيْهِ "سَلُّومٌ" مِنْ أَعْلَى إِحْدَى هِذِهِ الْأَشْجَارِ، وَتَصَارَعَ مَعَهُ، وَضَرَبَهُ بِعَصَا غَلِيظَةٍ عَلَى رَأْسِهِ أَفْقَدَتِ الشَّابَّ وَعْيَهُ، فَأَخَذَ مَا كَانَ مَعَهُ مِنْ مَالٍ...



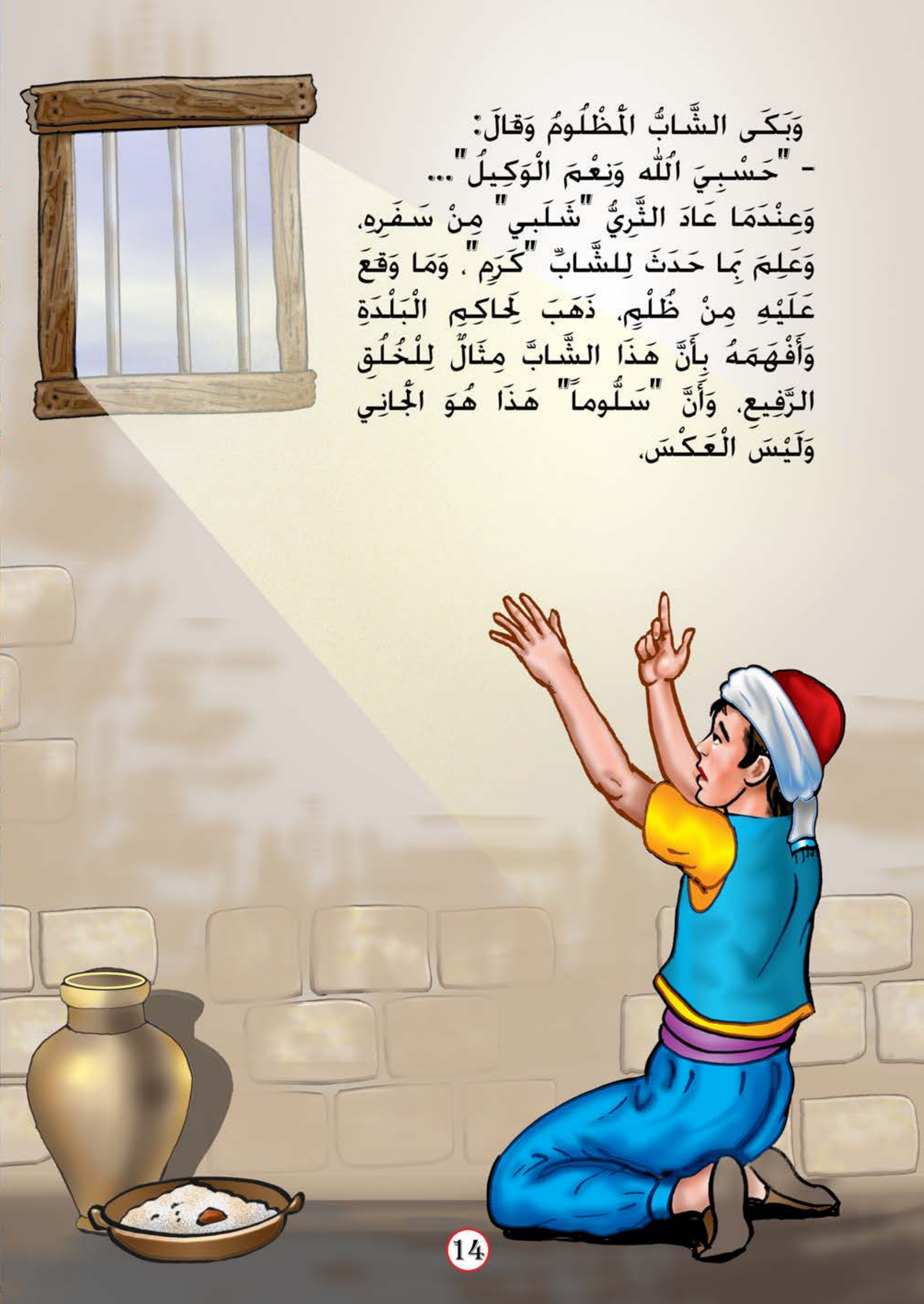


وَلَمْ يَكْتَفِ بِذَلِكَ؛ بَلْ حَمَلَهُ إِلَى مَرْكَزِ الشُّرْطَةِ، وَادَّعَى عَلَيْهِ بِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي قَطَعَ عَلَيْهِ الطَّرِيقَ لِيَسْرِقَهُ، وَاسْتَطَاعَ "سَلُّومٌ" أَنْ يَأْتِيَ بِشُهُودِ زُورٍ، لِيُقْسِمُوا بِأَنَّ "سَلُّوماً" صَادِقٌ فِيمَا يَقُولُ، وَحَاوَلَ الشَّابُّ الْمِسْكِينُ "كَرَمٌ" أَمَامَ الْمَحْكَمَةِ أَنْ يُقْنِعَ الْقَاضِي بِأَنَّهُ مَظْلُومٌ وَمَجْنِيٌّ عَلَيْهِ.



وَأَنَّ "سَلُّوماً" هُوَ الْجَانِي وَهُوَ الظَّالِمُ،
وَطَلَبَ شِهَادَةَ الثَّرِيِّ "شَلَبِي"، وَلَكِنْ كَانَ الثَّرِيُّ فِي
سَفَرٍ بَعِيدٍ، وَحَكَمَتِ الْمَحْكَمَةُ عَلَى الشَّابِّ الْمِسْكِينِ
"كَرَمٍ" بِالسِّجْنِ لِمُدَّةِ عَشْرِ سَنَوَاتٍ،





وَبَكَى الشَّابُّ الْمَظْلُومُ وَقَالَ:
- "حَسْبِيَ اللّٰه وَنِعْمَ الْوَكِيلُ"...
وَعِنْدَمَا عَادَ الثَّرِيُّ "شَلَبِي" مِنْ سَفَرِه، وَعَلِمَ بِمَا حَدَثَ لِلشَّابِّ "كَرَمٍ"، وَمَا وَقَعَ عَلَيْهِ مِنْ ظُلْمٍ، ذَهَبَ لِحَاكِمِ الْبَلْدَةِ وَأَفْهَمَهُ بِأَنَّ هَذَا الشَّابَّ مِثَالٌ لِلْخُلُقِ الرَّفِيعِ، وَأَنَّ "سَلُّوماً" هَذَا هُوَ الْجَانِي وَلَيْسَ الْعَكْسَ،

فَأَمَرَ الْحَاكِمُ بِإِعَادَةِ الْمُحَاكَمَةِ، وَبَعْدَ أَنْ ضَيَّقُوا عَلَى "سَلُّومٍ"
اعْتَرَفَ بِالْحَقِيقَةِ، فَأُفْرِجَ عَنِ الشَّابِّ "كَرَمٍ".

وَحُكِمَ عَلَى "سَلُّومٍ" بِالسِّجْنِ مَدَى الْحَيَاةِ، وَاسْتَرَدَّ "كَرَمٌ"
أَمْوَالَهُ، وَزَادَ الثَّرِيُّ "شَلَبِي" فِى تِلْكَ الْأَمْوَالِ تَعْوِيضًا لِمَا جَرَتْ
عَلَيْهِ مِنْ أَحْدَاثٍ مُؤْلِمَةٍ.



قالَتِ التِّلْمِيذَةُ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِى أَظْهَرَ الْحَقَّ، وَحَكَمَتِ الْمحكَمَةُ بِالْعَدْلِ.
وَأَكْمَلَ التِّلْمِيذُ: وَأَخَذَ الظَّالِمُ جَزَاءَ ظُلْمِهِ.
قالَ الْأُسْتَاذُ: قالَ اللهُ تَعَالَى فِي الْحَدِيثِ الْقُدُسِيِّ:
"يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا" صَدَقَ اللهُ الْعَظِيمُ.

